قصيدة (في سكون الليل) لأبي القاسم الشابي

أيّهـــــا الليـــــل الكئيـــــب ... أيّهـــــا الليـــــل الغريـــــبْ

مـــــــن وراء الهـــــــولْ ... مِـــن خلـــف نقـــاب الظلـــماتْ

في خلايـــــــاك تـــــراءتْ ... لي أحـــــــزانُ الحيـــــاة

هـــــا أنـــــا أرنـــــو فألفيـــــ ... ـــــك كجبّـــــارٍ حطـــــيمْ

ســـــاكناً جلّلَـــــك الحـــــزن ... وأضْـــــنَاك الوجـــــومْ

هاجعـــــاً طافـــــتْ بأعشـــــا ... رِكَ أحـــــلام غِضـــــابْ

صـــــامتاً، تصـــــغي لأنّـــــا ... تِ الأســـــى، والانتحـــــابْ

رابضـــــاً كـــــالهوْل في ... إحـــــدى زوايـــــا الهاويـــــهْ

ســـــاكباً في راحـــــة الـــــ ... ـــــفجر، الـــــدموع الداميـــــه

ضـــــلّ مَـــــنْ سَـــــمَّاك يـــــا ... ليـــــل بنـــــي الحـــــزن، بهـــــيمْ

إنـــــما أنـــــت بـــــما تحويـــــه ... مـــــن شـــــجوٍ، رحـــــيمْ

مـــــا الـــــذي خلـــــف الغيـــــوم ... مـــــا الـــــذي خلـــــفَ المجـــــومْ

مـــــا الـــــذي يكتمـــــه الـــــدّهر ... ويُخفيـــــه الغـــــد

مـــــا الـــــذي يحجبـــــه ... غـــــيم الحيـــــاة الأرْبَـــــد؟

مـــــا الـــــذي خلفـــــك يـــــا ... ليـــــلُ! أويـــــلٌ أم ســـــلامْ

مـــا الـــذي خلفـــك يـــا ... ليـــلُ! أنُـــور، أم ظـــلامْ؟
هـــل ســـيبدو مـــن الفجـــرُ ... بسّـــاماً، كعـــذراء الخلـــودْ
تاليـــاً أنشـــودة الـــ ... ـــحبّ، عـــلى ســـمع الوجـــود؟
أم ســـيبدو مـــن وراء ... الأفـــق، جبّـــاراً عنيـــدْ
ينـــذرُ الأيّـــام بالشـــرِّ ... وبـــالهولِ المريـــدْ؟
هـــل ســـيدو الفجـــر ... يـــا ليـــلُ! إذا جـــاء الغـــد
وجناحـــاه إذا رفّ ... اللهيـــبُ الأســـودْ؟
أيهـــا القلـــب الـــدِّهاق ... بشـــجون لا تُطـــاقْ
أيهـــا المحـــزون ... يـــا شـــاعرَ الـــدهر الكئيـــبْ
إنّهـــا أنشـــودة الـــدهر ... نـــواحٌ، ونحيـــب
هيّـــا ياليـــل لنســـعى ... نحـــو هاتيـــك الفـــلاة
حيـــث تقضـــي بســـكونٍ ... زاهـــراتٍ نـــاظرات
إنّ مـــا بـــين أزاهـــير ... الفـــلاةِ الواجمـــهْ
شـــاعراً أيْأسَـــهَ ... حُـــزنُ الحيـــاة الســـاهمهْ
وعـــلى الـــتُّرب الـــذي ... اخضـــل بأنـــداء الغَـــمام
خـــطُّ: دعنـــي في ســـباتي ... وعـــلى الـــدنيا الســـلام

القصيدة من ديوان أبي القاسم الشابي (أغاني الحياة)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م، ص٢٥-٢٦.

أبو القاسم الشابي:

- شاعرٌ من تونس، عاش في النصف الأول من القرن العشرين، عاصر الاحتلال الأوربي لتونس الذي أرسى (الجهل والظلم). حمل بذرة التمرّد على الجمود في المجتمع فكان قصده التصحيح، كذلك تمرّد على كلاسيكية الأدب والفكر.
- لم يتنكر للقديم، بل دعا إلى التعمقّ في معالجة الظواهر إلى ما وراء المادّيات وصولاً إلى المدلولات المعنوية.
- وُلد عام ١٩٠٩م في بلدة الشابيّة إحدى ضواحي مدينة توزر في بلاد الجريد في الجنوب التونسي.
- كان مثقفاً، مطلعاً على الآداب العربية والكتب المترجمة.
- فقد والده.
- أصابه مرض تضخم القلب في سنة فقده والده وعمره ٢٢ سنة.
- اشتدّ عليه المرض وتُوفّي في ١٩٣٤م.
- تأثر بأفكار الرومنسيين وبجبران (العالم الخيالي – الغاب – الفطرة).

انتهت المحاضرة